# ١٠ خطورة سوء المعاملة

## الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[ آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

**أَمَّا بَعْدُ :**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

**أيها المؤمنون عباد الله :** حديثنا اليوم معكم إن شاء الله عن خطورة سوء المعاملة ، لما نرى من تقصير المسلمين في هذا الجانب العظيم ، وإننا لنعلم فضل حُسن الخُلق في ديننا الإسلامي ، وما أعد الله لصاحبه من الرفعة والفضل العظيم ، فإن الله قد وصف أحب الخلق إليه بحسن الخلق

فقال جلت عظمته: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤).

وتقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حينما سُئلت عن خُلقه ﷺ كان خُلقه القرآن[١]، فلذلك رفع الله ذكره ، وأنار دربه.

وإن العبد بحسن الخلق ليدرك بذلك درجة الصائم القائم ، وإن من أقرب الناس منزلة من نبينا ﷺ يوم القيامة أحاسنهم أخلاقًا ، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضرب بهم المثل الأعلى بعد نبينا ﷺ في حُسن الخلق فكسبوا بذلك قلوب العباد ، وفتح الله بهم البلاد ، وهدى الله على أيدهم بشرًا كثيرًا ، وصدق من قال:

**أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم  لطالما ملك الإنسان إحسان**

ولكن ... للأسف الشديد ، وإلى الله المشتكى قصر كثير من المسلمين في هذا الجانب الجدير بالأهمية، وبسبب ذلك تفككت الجماعات والمجتمعات، وتنافرت القلوب وقطعت الأرحام ، وسفكت الدماء وتسلط بذلك علينا الأعداء ، فرأينا أنه من اللازم علينا أن نحذر من سوء المعاملة المنتشرة بين المسلمين في هذا الزمان.

**معاشر المسلمين :** المراد بسوء المعاملة أن يفعل الإنسان ما من شأنه أن يغم أو يؤذي غيره في المعاملات الشرعية من بيع أو إجارة ونحوهما ، أو المعاملات السلوكية والأخلاقية المتعلقة بالنفس أو الغير في إطار الأسرة والمجتمع والبيئة وهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الإساءة القولية كسب المسلمين والطعن فيهم.

---

(١) صحيح مسلم برقم (٧٤٦) ، وأحمد برقم (٢٤٦٠١) وصححه العلامة الألباني كما في الجامع الصحيح برقم (٤٨١١).

القسم الثاني : الإساءة الفعلية [١] كهجر المسلم بغير ضوابطه الشرعية، أو الإشارة إليه بالسلاح وغير ذلك من الإساءة الفعلية ، ولقد وردت آيات كثيرة تحذر من سوء المعاملة قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾( الإسراء :٧) .

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ( فصلت : ٤٦) .

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ( فاطر : ٤٣) .

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾ ( النجم : ٣١).

**أما من السُّنّة فالأحاديث كثيرة في ذم سوء المعاملة فمنها:**

عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا رسول الله أي الناس خير، قال: «**من طال عمره، وحسن عمله**»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «**من طال عمره وساء عمله**» رواه الترمذي [٢]

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ : «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**» رواه البخاري ومسلم [٣] .

الألد : شديد الخصومة.

---

(١) نضرة النعيم ج١٠(٤٦٧٤).
(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٣٣٠) .
(٣) البخاري برقم (٢٤٥٧) ومسلم برقم (٢٦٦٨) .

الخصم: الحاذق بالخصومة بالباطل.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل**»[١].

**وصدق من قال:**

**من كان ذا خلق فاضل فيحمد في الناس حمدًا كثيرًا**

**ومن كان ذا خلق سيءٍ فيهجر حتى يموت حقيرًا**

**وصور سوء المعاملة بين الناس كثيرة ودونكم هذه الصور:**

**الصورة الأولى: سوء المعاملة مع الأقارب:**

فالواجب على المسلم أن يحسن لأقاربه ولا يؤذيهم بقوله ولا يسيء إليهم بفعله، وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالإحسان إلى الأقارب، وأقرب قريب الوالدان، وقد أمر الله بالإحسان إليهما وحرم أذيتهما فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ (الإسراء: ٢٣- ٢٦).

وفي صحيح مسلم[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا رسول الله إن لي قرابة أَصِلُهمْ ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم

(١) قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا برقم (٣٦) الصحيحة للألباني برقم (٩٠٦).
(٢) صحيح مسلم برقم (٢٥٥٨).

ويجهلون عليَّ ، فقال: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**» .

وعنى ظهير: نصير.

ومعنى تسفهم المل أي: الرماد الحار .

وقد أمر الله جَلَّوَعَلَا بالإحسان إلى الوالدين والأقربين ، فقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَى ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾(النساء : ٣٦).

وقال بعض الشعراء يصف حاله مع أقاربه حينما وجد منهم المعاملة السيئة وتوجع منهم توجعًا بالغًا فقال:

**عرفت الناس منذ عرفت نفسي وَجَرَّبْتُ الأقارب والأَباعِدْ**
**وجدتهمو ذائبًا في ثياب لصوصًا في الوسائل والمقاصد**
**وغشاشين مكارين فيما علمت من المسالم والمعاند**
**لغير الله ما فعلوا وما قالوا لغير الله جهرًا بالعقائد**

## الصورة الثانية: سوء المعاملة مع الجيران :

**وقد جاءت أدلة كثيرة في تحريم أذية الجار والإساءة إليه بالقول أو بالفعل ومن ذلك:**

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال : قال رجل لرسول الله ﷺ :

كيف لي أن أعلم إذا أحسنت، وإذا أسأت؟ قال النبي ﷺ : « **إذا سمعت جيرانك يقولون: أن قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت**» . (١)

عن عروة عن عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه حدثه: أن رجلًا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي ﷺ في شراج الحرة، التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه؟ فاختصما عند النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «**أسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك**»، فغضب الأنصاري، فقال: أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال: «**اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر**»، فقال الزبير: «والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] (٢) .

والمراد بشراج الحرة: هي مسايل الماء التي يسقون بها النخل.

عن أبي شريح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» قيل: ومن يا رسول الله؟،وفي رواية صحيحة « **خاب وخسر قال «الذي لا يأمن جاره بوائقه**» رواه البخاري عن أبي شريح، والبخاري ومسلم عن أبي هريرة (٣).

وعن أبي شريح الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره** » رواه مسلم (٤).

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤٢٢٣) الصحيحة للألباني برقم (١٣٢٧).
(٢) البخاري برقم (٢٣٥٩) ومسلم برقم (٢٣٥٧).
(٣) البخاري برقم (٦٠١٦) ومسلم برقم (٤٦).
(٤) مسلم برقم ( ٤٨) .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره**»، ثم يقول أبو هريرة: «ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمين بها بين أكتافكم» البخاري ومسلم [١].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره** » البخاري ومسلم [٢].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع**» أخرجه البخاري في الأدب المفرد وغيره [٣].

والله المسئول أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين والمسلمات ، لما فيه السعادة ، وأن يرزقنا الحسنى وزيادة.

(١) البخاري برقم (٢٤٦٣) ومسلم برقم (١٦٠٩).
(٢) البخاري برقم (٦٠١٨) ومسلم برقم ( ٤٧).
(٣) الأدب المفرد برقم (١١٢) والصحيحة للألباني برقم (١٤٩).

## الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصل الله على نبينا الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

**أما بعد:**

فيا أيها المؤمنون قد سمعتم إلى بعض صور سوء المعاملة ومن تلك الصور :

**الصورة الثالثة : وهي سوء المعاملة بين الزوجين :**

والإساءَة قد تكون مشتركة بينهما ،أو قد تكون من قِبل أحدهما على الآخر.

**وسوء معاملة الزوج لزوجته تكون في أمور منها:**

١- ضربها ضربًا مبرحًا ، فعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تضربوا إماء الله**» فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: ذئرن النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ : «**لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم**» رواه أبو داود [(١)].

ومعنى ذئرن : نشزن واجترأن.

وفي البخاري ومسلم [(٢)] عن عبد الله بن زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ : «**لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم**» .

(١) أبو داود برقم (٢١٤٦) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٢) البخاري برقم (٥٢٠٤) ومسلم برقم ( ٢٨٥٥).

٢- أن لا يعدل بينها وبين ضرتها إن كان لها ضرات ، وقد صح عند أبي داود والترمذي [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: « **من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل** » .

٣- أن يسمعها الكلام البذي الذي يؤذيها ، أو يؤذي أهلها من السب والشتم واللعن والمعاتبة الدائمة ، كما هو حال كثير من الأزواج هداهم الله.

كل هذه الأذية للزوجة ، وقد ثبت عن أبي داود [٢] عن معاوية القشيري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟، قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**» ومعنى: ولا تقبح: أي أن تقول قبحك الله .

ومهما يحصل من المرأة من الهفوات والأخطاء والزلات فلابد من الصبر عليها فالنبي ﷺ يقول « **استوصوا بالنساء خيرًا ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن استمتعت به استمتعت به وفيه عوج فاستوصوا بالنساء خيرًا** » رواه البخاري ومسلم [٣] .

ولو وجد الرجل تقصيرًا من المرأة في جانب ، فقد تكون مكملة في الجانب الآخر ، فقد جاء في صحيح مسلم [٤] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر**» **أو قال**: «**غيره**» ومنى لا يفرك : أي يبغض.

---

(١) أبو داود برقم (٢١٣٣) والترمذي برقم (١١٤١).
(٢) أبو داود برقم (٢١٤٢) وقال العلامة الألباني صحيح.
(٣) البخاري برقم (٥١٨٦) ومسلم برقم (١٤٦٨).
(٤) مسلم برقم (١٤٦٩).

وقد تكون الإساءة من قبل الزوجة لزوجها ، وما أكثر ذلك من قبل النساء للرجال إلا من رحم الله فقد ثبت عند الترمذي [١] عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه، قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا » ومعنى دخيل : أي ضيف ، ومعنى يوشك : يقترب.

وسوء المعاملة من الزوجة لزوجها تكون إما بالفعل ، وإما بالقول.

أما بالفعل ففي صحيحي البخاري ومسلم[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح**» .

وفي رواية لمسلم [٣] «**والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**» ومعنى فتأبى: أي تمتنع .

وقد تجمع بين الإساءتين فتعصي أمره وتشتمه بلسانها عياذًا بالله من ذلك.

أما الإساءة بالقول ، ففي صحيحي البخاري ومسلم [٤] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ «**أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن**» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: « **يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا قط** » .

---

(١) الترمذي برقم (١١٧٤) ، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي .
(٢) البخاري برقم (٥١٩٣) ومسلم برقم (١٤٣٦) .
(٣) مسلم برقم (١٤٣٦) .
(٤) البخاري برقم (٢٩) ومسلم برقم (٩٠٧) .

**وقد قال بعض الأعراب يشكو سوء المعاملة من زوجته :**

**لقد كنت محتاجًا إلى موت زوجتي ... ولكن قرين السّوء باق معمّر**
**فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً ... وعذّبها فيه نكير ومنكر**

**وقال الآخر :**

**لها جسم برغوث وساقا بعوضة ... ووجه كوجه القرد بل هو أقبح**
**وتبرق عيناها إذا ما رأيتها ... وتعبس في وجه الضّجيع وتكلح**
**وتفتح- لا كانت- فما لو رأيته ... توهّمته بابًا من النار يفتح**
**إذا عاين الشيطان صورة وجهها ... تعوّذ منها حين يمسي ويصبح**

وإن كان في هذا الكلام نوع من المجازفة ، ومما لا ينبغي قوله ، ولكن انظر إلى مدى خطورة سوء المعاملة .

**الصورة الرابعة : سوء المعاملة للعبيد والعمال :**

وما أكثر سوء المعاملة التي تكون من بعض الناس إلى عمالهم ، وأجرائهم ، وقد جاء عند ابن ماجه [١] عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ : «**أعطوا الأجير أجره، قبل أن يجف عرقه**» .

فيا ويل لمن يستأجر الأجراء ، ثم يسيء إليهم بالمعاملة ، كأن يمنعهم من إعطاء أجرتهم أو يظلمهم بالضرب والطرد والسب ولذلك ثبت في صحيح البخاري [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ ، قال: « **قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل**

(١) ابن ماجه برقم (٢٤٤٣) وصححه العلامة الألباني كما في الإرواء برقم (١٤٩٨).
(٢) البخاري برقم (٢٢٧٠) .

**ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره** » .

وفي صحيح البخاري [١] عن المعرور بن سويد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: رأيت أبا ذر الغفاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألناه عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلًا، فشكاني إلى النبي ﷺ ، فقال لي النبي ﷺ : «**أعيرته بأمه**»، ثم قال: «**إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم**» .

وعن أبي مسعود البدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتًا من خلفي، «اعلم، أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ ، فإذا هو يقول: «**اعلم، أبا مسعود، اعلم، أبا مسعود**»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «**اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار**»، أو «**لمستك النار**» رواه مسلم [٢] .

## الصورة الخامسة : سوء المعاملة للحيوانات :

عن عبد الله بن جعفر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إلي حديثًا لا أحدث به أحدًا الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفًا، أو حائش نخل، قال: فدخل حائطًا لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: «**من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟**»،

(١) البخاري برقم (٢٥٤٥) .
(٢) مسلم برقم (١٦٥٩) .

فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: «**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه**» (١).

ومعنى ذفراه: أي ، خلف أذنيه.

تدئبه: أي ، تسوقه سوقًا شديدًا.

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعًا ، فدخلت فيها النار**» قال: فقال: والله أعلم: «**لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستيها، ولا أنت أرسلتها، فأكلت من خشاش الأرض**» رواه البخاري وغيره. (٢)

خشاش الأرض: أي حشرات الأرض.

وعن سهل بن الحنظلية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : مر رسول الله ﷺ – ببعير قد لحق ظهره ببطنه– فقال : « **اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها وكلوها صالحة** ».رواه أبو داود (٣).

**معاشر المسلمين :** اقتدوا برسول الله ﷺ في المعاملة الحسنة ، فإن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٢١).

فرسول الله ﷺ هو القدوة المثلى ، ولقد كان أحرص الناس على هداية قومه ، فلقد كانوا يؤذونه ويسبونه ويشتمونه ، فيتحمل ذلك منهم ويصبر على الأذى الذي يصدر منهم ، بل ويدعو لهم: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، يريد بذلك وجه الله وعلو دين الإسلام ، والأمثلة على ذلك

---

(١) سُنن أبي داود برقم (٢٥٤٩) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٢) البخاري برقم (٢٥٦٥) .
(٣) سُنن أبي داود برقم (٢٥٤٨) وصححه العلامة الألباني .

كثيرة ومنها ، أي من مواقفه ﷺ مع من أساء إليه ، فاحسن إليه الرسول ، ففي صحيحي البخاري ومسلم [١] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية»، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، «**فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء**» .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رجلًا تقاضى رسول الله ﷺ ، فأغلظ له فهم به أصحابه، فقال: «**دعوه، فإن لصاحب الحق مقالًا، واشتروا له بعيرًا فأعطوه إياه**» وقالوا: لا نجد إلا أفضل من سنه، قال: «**اشتروه، فأعطوه إياه، فإن خيركم أحسنكم قضاءً** » رواه البخاري [٢] .

والله أسأله أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما فيه رضاه، وأن يرزقنا وإياكم المعاملة الحسنة ، وأن يتوفانا وهو راض عنا وصلى الله على النبيّ الأواب، من جاء بالسُّنَّة والكتاب ، وعلى آله وصحبه ما دجت الا حلاك ودارت الأفلاك.

(١) البخاري برقم (٣١٤٩) ومسلم برقم (١٠٥٧) .
(٢) البخاري برقم (٢٣٩٠) .